مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد14 عدد رقم:03، شهر 2020، صص: 141- 164

تاريخ الاستلام (2025/06/13) تاريخ القبول (2025/09/26) تاريخ النشر (2025/09/30)

# من "موت المؤلف" إلى "غياب الذات":
# الذكاء الاصطناعي وأزمة الإبداع والهوية

## From "The Death of the Author" to "The Absence of the Self": Artificial Intelligence and the Crisis of Creativity and Cultural Identity

جمال الدين عبد الهادي
مخبر الخطاب الحجاجي
[1] جامعة ابن خلدون (الجزائر)، djameleddin.abdelhadi@univ-tiaret.dz

ملخص:

يتناول هذا المقال تأثير الذكاء الاصطناعي على الإبداع الأدبي والهوية الثقافية، من خلال استكشاف التحول من مفهوم "موت المؤلف" إلى "غياب الذات" في عصر الخوارزميات. يطرح البحث تساؤلاً جوهرياً حول إمكانية اعتبار النصوص المولّدة آليًا شكلاً من أشكال الأدب، ويسعى إلى إعادة تعريف مفاهيم الإبداع والأصالة في ضوء هذا التطور. وتفترض الدراسة أن محاكاة الذكاء الاصطناعي للأنماط الأسلوبية والأدبية، رغم قدرتها على إنتاج نصوص متماسكة شكليًا، تُشكّل تهديدًا جوهريًا للذات الإبداعية البشرية وللأصالة الجمالية المتجذّرة في التجربة الإنسانية. ويمتد هذا التهديد ليطال خصوصية الهوية الثقافية وتفرّدها التعبيري. يدعو المقال إلى بناء إطار نقدي وتنظيمي جديد يُميّز بين الإبداع البشري والمحاكاة الآلية، ويؤسس لضوابط أخلاقية وقانونية تكفل حماية الإبداع الإنساني وصون التراث الثقافي.

**كلمات مفتاحية:** الذكاء الاصطناعي؛ الإبداع الأدبي؛ موت المؤلف؛ غياب الذات؛ الهوية الثقافية؛ الأصالة؛ النصوص الآلية.

[1] المؤلف المرسل: جمال الدين عبد الهادي، الإيميل: djameleddin.abdelhadi@univ-tiaret.dz

**Summary:**
This article explores the impact of artificial intelligence on literary creativity and cultural identity, tracing the conceptual shift from "the death of the author" to "the absence of the self" in the algorithmic age. It raises a fundamental question: can AI-generated texts be legitimately considered literature? The study redefines key notions of authenticity and creativity in light of this technological evolution. It posits that AI's simulation of literary styles—despite producing formally coherent texts—constitutes a profound challenge to human creative agency and the aesthetic authenticity rooted in lived human experience. This challenge further endangers the expressive uniqueness of cultural identity. The article calls for a new critical and regulatory framework to distinguish between human and algorithmic production, and to establish ethical and legal safeguards to protect human creativity and preserve cultural heritage.
**Keywords:** Artificial Intelligence; Literary Creativity; Death of the Author; Absence of the Self; Cultural Identity; Authenticity; AI-generated Texts.

**مقدمة:**

- تمهيد ثقافي وفكري *:التحول الرقمي كزلزال ثقافي*

نعيش في عصر يتسم بتحولات جذرية تعصف بأسس الفكر والثقافة والمجتمع، يقف في قلبها التحول الرقمي كثورة عارمة لا تقتصر تداعياتها على الجوانب التقنية والاقتصادية، بل تمتد لتحدث زلزالاً ثقافياً عميقاً يعيد تشكيل علاقتنا بالمعرفة، بالتواصل، وبالإبداع ذاته. لقد انتقلت البشرية من عصر "غوتنبرغ" الذي أحدثته الطباعة، مروراً بعصر "ماركوني" الذي دشنته الإذاعة، ووصولاً إلى عصر "تورينغ" و"فون نيومان" الذي أسس للحوسبة، لتجد نفسها اليوم في خضم عصر "الخوارزميات" والذكاء الاصطناعي، حيث لم تعد الآلة مجرد أداة طيعة في يد الإنسان، بل أصبحت فاعلاً قادراً على المحاكاة، التعلم، بل وحتى إنتاج ما كان يُعتبر حصراً من مجالات الإبداع البشري الخالص، كالأدب والفن.

إن هذا التطور المتسارع، الذي يجسده صعود نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي (**Generative AI**) القادرة على إنتاج نصوص وصور وموسيقى تبدو للوهلة الأولى وكأنها من صنع إنسان، يضعنا أمام تحديات وجودية وفلسفية غير مسبوقة. لم يعد السؤال محصوراً في كيفية استخدام هذه التقنيات كأدوات مساعدة، بل تعدى ذلك ليشمل التساؤل حول طبيعة الإبداع ذاته، مفهوم الأصالة، دور المؤلف، ومستقبل الهوية الثقافية في ظل قدرة الآلات على محاكاة، وربما تجاوز، الأنماط التعبيرية البشرية.

**- إحصائيات عالمية وعربية حول إنتاج النصوص الآلية**

تُظهر الأرقام والإحصائيات الحديثة مدى تسارع انتشار استخدام الذكاء الاصطناعي في توليد المحتوى النصي على مستوى العالم. تشير التقديرات إلى أن سوق الذكاء الاصطناعي التوليدي قد شهد نمواً هائلاً، حيث يتوقع أن تصل قيمته إلى مئات المليارات من الدولارات في السنوات القليلة القادمة[2]. وتفيد تقارير بأن نسبة كبيرة من الشركات والمؤسسات الإعلامية والتسويقية بدأت بالفعل في الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي لإنتاج محتوى متنوع، بدءاً من المقالات الإخبارية والتقارير وصولاً إلى النصوص الإبداعية والإعلانية[3].

وعليه في ظل التحول الرقمي المتسارع، لم يعد حضور الذكاء الاصطناعي التوليدي في فضاء الإنترنت مجرّد هامش تقني، بل أصبح ظاهرة بنيوية تهدد بإعادة تشكيل خريطة الإنتاج المعرفي والإبداعي. فقد كشفت تقارير صادرة عن مؤسسات دولية متخصصة في تتبع المحتوى الرقمي، مثل **Pangram Labs**، أن نسبة الأخبار المنشورة يومياً والتي تُنتج كلياً أو جزئياً بواسطة نماذج الذكاء الاصطناعي قد بلغت، مطلع عام 2025، أكثر من 7% من إجمالي المحتوى الإخباري العالمي، مع تسجيل زيادات متتالية في قطاعات الإعلام الآلي والتحرير التلقائي[4]. وتشير تقديرات أخرى من مصادر مثل **ClickUp** و**Synthesia** إلى أن نسبة المحتوى المؤتمت – نصوصاً وصوراً وفيديوهات – تجاوزت 57% في عام 2024، مع توقعات ببلوغ 90% بحلول عام 2026، في ظل الاستخدام الواسع للأدوات التوليدية في الإعلام، التسويق، التعليم، الصحافة، والإبداع الفني[5].

هذا التوسع اللافت لا يقتصر على النصوص التقريرية أو الإعلانات، بل يمتد إلى مجالات كان يُنظر إليها تقليدياً كحصون للمخيلة الإنسانية، مثل الشعر، القصة القصيرة، كتابة السيناريو، الموسيقى التصويرية، وتصميم الأغلفة والملصقات الثقافية. بل إن بعض المؤسسات الإعلامية الكبرى، كـ **Associated Press** و**Reuters**، بدأت فعلياً باستخدام أنظمة تحرير آلي في صياغة أخبار عاجلة وتقارير مالية، دون تدخل مباشر من محرر بشري، مما يعيد طرح سؤال العلاقة بين السرعة والدقة، وبين الكفاءة التقنية والمساءلة الأخلاقية[6].

أمام هذا المشهد، يغدو الحديث عن «المؤلف الخوارزمي[7]» ليس افتراضاً طوباوياً، بل واقعة متحققة، تدفعنا إلى مساءلة جوهر الإبداع نفسه: هل نقرأ نصاً إبداعياً، أم نستهلك منتجاً حسابياً؟ هل لا تزال للذات المبدعة ضرورة، في عالم يتجه نحو «أتمتة الذوق» و«خوارزمية التلقي»؟ لقد تحوّلت بعض المنصات الرقمية إلى مصانع إنتاج لغوي آلي، تهدد بطمس البصمة الفردية، وتسطيح التجربة الجمالية، وفرض نماذج تعبيرية متكررة تفتقر إلى العمق والتوتر الدلالي. وهو ما يجعل من الإحصاءات لا مجرد أرقام، بل مؤشرات إنذار مبكر لتحوّلات تمس الجوهر الجمالي والثقافي للإبداع البشري.

عربيًا بالرغم من أننا لا نزال في مراحل تمهيدية مقارنة بالوجهات الرائدة في الذكاء الاصطناعي، إلا أن الانفتاح على تقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي قد شهد ارتفاعاً ملحوظاً. فقد أكدت الجزيرة نت أن المنظمات الإعلامية والتربوية العربية بدأت تطبق تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتوى الرقمي العربي، واستخدمت الألكسو (**ALECSO**) (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم[8] (هذه الأدوات في دعم تعليم اللغة وبناء البنى الرقمية[9]. وذكرت العناوين –– في مؤتمر نظمته الجزائر عام 2024 –– أهمية اعتماد هذه التقنيات في تصميم المناهج لتعزيز قدرات نظم التعليم العربية.[10]

لكن طريق التبنّي هذا لا يخلو من تحديات لغوية وتقنية جوهرية. فقد بيّن تقرير مدونة الشارقة أن اللغة العربية الفصحى، بخلافها عن اللهجات المتنوعة، تفرض على أدوات الذكاء الاصطناعي تحديات متعددة نتيجة التعقيد النحوي والصرفي، إلى جانب نقص واضح في البيانات المصنفة عالية الجودة الضرورية لتدريب هذه النماذج. ويشير موقع **ArabTechGate** إلى أن قلة البيانات المصنفة والمنظمة تشكل عائقاً رئيسياً، وأن تعدد اللهجات يزيد المعضلة، في بيئة تفتقر إلى موارد موحدة ولهجات ممثلة بشكل متوازن[11].

وينبثق عن ذلك ضعف في جودة النصوص الآلية العربية؛ حيث تعاني التطبيقات الحالية من إنتاج نصوص تبدو قاصرة في التعبير والطابع البلاغي، مما يحول دون مواكبتها للمعايير الفصحى، كما أكد مجلة الرؤية العمانية، مشيرين إلى أن هذا الخلل يؤدي إلى سطحية في الأسلوب وتشويش في التوازن بين الفصحى واللهجات[12].

وبهذا، يواجه المحتوى الآلي العربي تحديًا مزدوجًا :من جهة، العجز عن محاكاة التعقيد البنيوي والمضمون العميق؛ ومن جهة أخرى، **تهديد الأصالة التعبيرية**. ليكون بذلك "فقدان الأصالة" أول تحدٍ يتمهّد أمام النصوص الآلية[13]

صياغة إشكالية البحث :هل يُعد النص الآلي أدباً؟ وإعادة تعريف الإبداع والأصالة

في مواجهة هذا الواقع المتشكل، تبرز إشكالية مركزية تتجاوز مجرد التقييم التقني لقدرات الذكاء الاصطناعي لتلامس جوهر الممارسة الأدبية والنقدية :**هل يمكن اعتبار النصوص التي تنتجها الخوارزميات أدباً بالمعنى المتعارف عليه؟ وما هي المعايير الجديدة التي يجب أن نعتمدها لتعريف مفاهيم جوهرية كالإبداع، الأصالة، والذات المؤلفة في عصر الآلة؟**

إن الإجابة على هذا السؤال ليست بسيطة، فهي تقتضي تفكيكاً عميقاً للمفاهيم المتوارثة حول الأدب بوصفه نتاجاً للتجربة الإنسانية الفريدة، بما تحمله من وعي، قصدية، انفعال، ورؤية للعالم. فالأدب، كما استقر في الوعي النقدي، ليس مجرد رصف للكلمات وفق قواعد نحوية وبلاغية سليمة، بل هو تعبير عن ذات فردية وجماعية، حاملة لتاريخها وثقافتها وهمومها الوجودية. فهل تستطيع الآلة، التي تفتقر إلى الوعي والتجربة الحياتية بالمعنى الإنساني، أن تنتج أدباً حقيقياً يتجاوز المحاكاة الشكلية ليلامس العمق الدلالي والجمالي الذي يميز الأعمال الأدبية الأصيلة؟

هنا، نجد أنفسنا أمام ضرورة إعادة النظر في مفهوم "الأصالة" (**Authenticity**) و"الإبداع" (**Creativity**) .هل الأصالة تكمن فقط في المصدر البشري للنص، أم يمكن الحديث عن "أصالة خوارزمية"؟ وهل الإبداع هو مجرد القدرة على توليد تراكيب لغوية جديدة وغير متوقعة، أم أنه مرتبط بالضرورة بالقصدية الفنية والرؤية الفردية للعالم؟ إن هذه الأسئلة تعيدنا إلى نقاشات فلسفية أعمق حول طبيعة الوعي، العلاقة بين اللغة والفكر، ومفهوم "الذات" في الفلسفة الحديثة وما بعد الحداثة، بما في ذلك أطروحة "موت المؤلف" (بارت، **1967**) وتداعياتها في سياق المؤلف الخوارزمي.

انطلاقاً من هذا التمهيد والإشكالية المطروحة، يقدم هذا البحث الفرضية التالية:

**"إن محاكاة الذكاء الاصطناعي للمنظومات الأسلوبية والبلاغية والتركيبية في الأدب، رغم قدرتها على إنتاج نصوص متماسكة ظاهرياً، تمثل تحدياً جوهرياً لأُسس الذات الإبداعية الفردية ومفهوم الأصالة الجمالية المتجذر في التجربة الإنسانية. هذا التحدي لا يقتصر على الجانب النظري، بل يمتد ليشكل تهديداً محتملاً للهوية الثقافية وخصوصيتها التعبيرية، مما يقتضي ضرورة بناء إطار نقدي وتنظيمي جديد، قادر على التمييز بين الإنتاج البشري والمحاكاة الآلية، ووضع ضوابط أخلاقية وقانونية تضمن حماية الإبداع الإنساني وتحافظ على استمرارية التراث الأدبي والثقافي."**

تسعى هذه الفرضية إلى تجاوز النظرة التبسيطية التي تختزل الذكاء الاصطناعي في كونه مجرد أداة، لتؤكد على الأبعاد الفلسفية والجمالية والثقافية العميقة لتأثيره، وتدعو إلى مواجهة استباقيةٍ ومنهجيةٍ للمخاطر المحتملة.

توضيح المنهجية

للتحقق من هذه الفرضية ومعالجة الإشكالية المطروحة، سيعتمد البحث على منهجية تكاملية تجمع بين المقاربات النظرية والتحليلية والتطبيقية، وتتمثل أبرز مكوناتها في:

1. **الدراسة النقدية للأدبيات** :سيتم إجراء مراجعة نقدية معمقة للأدبيات ذات الصلة في مجالات فلسفة الأدب، نظريات الإبداع والأصالة، فلسفة اللغة، نظريات الذكاء الاصطناعي وتأثيراته الثقافية، مع التركيز على المفكرين والنقاد الذين تناولوا العلاقة بين التكنولوجيا والإبداع والهوية (مثل هايدغر، بنيامين، بارت، فوكو، وغيرهم)، بالإضافة إلى الدراسات المعاصرة حول الأدب الرقمي والذكاء الاصطناعي.

2. **تحليل المحتوى** :سيتم تحليل عينة من النصوص التي تم إنتاجها بواسطة نماذج ذكاء اصطناعي رائدة مثل **ChatGPT** و **Qwen.ai** و**DeepSeek** ، مع التركيز على تحليل خصائصها اللغوية (المعجم، التراكيب)، الأسلوبية (البلاغة، الصور الفنية)، والبنائية (السرد، الحبكة إن وجدت). سيتم استخدام أدوات تحليل النصوص النوعية، ومقارنة النتائج بخصائص النصوص الأدبية البشرية للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف، وحدود المحاكاة الآلية.

3. **المقابلات شبه المهيكلة (أو تحليل الشهادات المنشورة)** :سيتم جمع وتحليل آراء وشهادات لأدباء ونقاد عرب بارزين حول رؤيتهم لتأثير الذكاء الاصطناعي على الأدب العربي، وموقفهم من النصوص الآلية، ومخاوفهم وتطلعاتهم المستقبلية. سيتم الاعتماد على المقابلات المنشورة والمقالات النقدية المتاحة لضمان تمثيل وجهات نظر متنوعة ومعاصرة من المشهد الثقافي العربي.

من خلال تظافر هذه المكونات المنهجية، يسعى البحث إلى تقديم رؤية نقدية شاملة ومتعددة الأبعاد لإشكالية الذكاء الاصطناعي والإبداع الأدبي، تتجاوز الانبهار التقني لتركز على التداعيات الجوهرية على الهوية الثقافية والمستقبل الأدبي.

**المحور الأول :التشريح النظري :الإبداع، المؤلف، والأصالة في مهبّ الخوارزمية**

يمثل اقتحام الذكاء الاصطناعي لعوالم الإبداع الأدبي منعطفاً حاسماً يستدعي تفكيكاً نظرياً معمقاً للمفاهيم الأساسية التي شكلت حجر الزاوية في النقد الأدبي والفلسفة الجمالية لقرون. لم يعد بالإمكان التعامل مع مفاهيم كـ "الإبداع"، "المؤلف"، و"الأصالة" بمعزل عن التحديات التي تفرضها قدرة الآلة على المحاكاة والتوليد النصي. يتطلب فهم أبعاد هذا التحول العودة إلى الجذور الفلسفية لهذه المفاهيم، ومن ثم استجوابها في ضوء الإمكانيات والمخاطر التي يطرحها المؤلف الخوارزمي.

**1.1.تفكيك مفهوم الإبداع :من الإلهام الإلهي[14] إلى المحاكاة الخوارزمية**

لطالما ارتبط مفهوم الإبداع**(Creativity)** في التراث الفلسفي والجمالي الغربي، ومن ثم العربي الحديث، بالذات الإنسانية كينبوع أصيل للفعل الخلاق. بدءاً من التصورات الأفلاطونية عن الإلهام الإلهي[15] (**Divine Inspiration**) الذي يهبط على الشاعر، مروراً بالتركيز الكانطي[16] على "العبقرية"**(Genius)** كملكة فطرية قادرة على إنتاج ما هو أصيل ونموذجي في آن، ووصولاً إلى الرؤى الرومانسية التي مجّدت الفرد المبدع وقدرته على التعبير عن مشاعره ورؤيته الفريدة للعالم، ليظل الإبداع لصيقاً بالوعي، القصدية، التجربة الحياتية، والانفعال الإنساني[17].

غير أن الثورة الرقمية، وذروتها المتمثلة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، تأتي لتقويض هذه المسلمات. فالآلة اليوم قادرة على "تأليف" قصائد، قصص، وحتى روايات، بناءً على

تحليل كميات هائلة من النصوص الموجودة (**Corpora**)واستخلاص الأنماط اللغوية والأسلوبية السائدة فيها[18]. هنا يبرز السؤال :هل يمكن اعتبار هذه القدرة على التوليد الإحصائي والمحاكاة الأسلوبية "إبداعاً"؟

يرى الباحثون أن الإبداع يمكن نمذجته كعملية حسابية تولّد حلولًا أو تراكيب جديدة ومفيدة ضمن قيود معينة. وبهذا التصور، لا يُعدُّ الذكاء الاصطناعي مجرد أداة، بل شكلاً من أشكال الإبداع المختلف عن الإبداع البشري من حيث الوسيط، لكنه يستوفي مقومات الإبداع الجوهرية كالجدة والملاءمة[19].

لكن هذه الرؤية تتجاهل الأبعاد الجوهرية التي ميزت الفهم الإنساني للإبداع، وهي : القصدية الفنية (**Artistic Intent**)، الوعي بالذات وبالعالم (**Consciousness**)، التجربة المعيشة (**Lived Experience**)، والقدرة على تجاوز الأنماط السائدة لإنتاج رؤية جديدة وأصيلة للعالم. فالإبداع البشري ليس مجرد إعادة ترتيب للموجود،بل فعلٌ وجوديٌ يتمثل في الكشف (**Unveiling**) عما يُختزن في طيات الوجود من إمكاناتٍ غير مُعلنة (كما أشار هايدغر في تحليله لفينومينولوجيا الإدراك)[20]، بينما "الإبداع الخوارزمي" -كما سبق وذكرنا- يظلُّ مجرد مُحاكاةٍ هزيلةٍ تُختزل في إعادة تركيب المُعطيات السابقة عبر تحسينٍ إحصائيٍ فارغ. فالأدوات الحسابية، مهما بلغت درجة تعقيدها، تفتقر إلى الجوهري في العملية الإبداعية: القدرة على تجاوز النسق المُسبق والانزياح نحو المجهول.

فالخوارزمية لا تخلق، بل تستنسخ ضمن إطارٍ مُغلقٍ من الاحتمالات المبرمجة سلفاً. إنها لا تكشــف عن الحقيقة، بل تَطحَنُ البيانات وفقاً لمعاييرٍ لا تُدرك معناها. وهنا يكمُن التناقض الأصيل: كيف يُمكن لآلةٍ تَعمَلُ بمنطق السـببية الحسـابية أن تُنتجَ فعلاً إبداعياً، بينما هي – بحكم بنيتها – عاجزةٌ عن المُغامرة الوجودية التي تُعرِّف الإبداع البشري؟

إنَّ ما تُنتجه الخوارزميات لا يُمكن اعتباره إبداعًا حقيقيًا، بل يظلّ في جوهره ضربًا من الإبداع الزائف (**Pseudo-Creativity**) – توليفةً مُكررةً من الأنماط المُسبقة، تُزيّنها الذكاءات الاصطناعية بأوهامِ الجِدَّة. أما العقل البشري، فبقدرته على الانزياح، ومساءلة المُسلَّمات، وخلق المعنى من العدم، يظلُّ الكيان الوحيد القادر على فعل الكشف الحقيقي – ذلك الفعل الذي تُعلن فيه الذات عن حريتها في مواجهة الوجود.

وعليه كان اختزال الإبداع في مجرد القدرة على التوليد الخوارزمي يمثل تسطيحاً خطيراً لهذا المفهوم، ويهدد بتجريد العمل الأدبي من عمقه الإنساني والوجودي. فالنص الآلي، مهما بلغ من إتقان شكلي، يظل محاكاة باردة تفتقر إلى "الروح" و"الأصالة" التي تنبع من تفاعل الذات المبدعة مع العالم ومعاناتها وقلقها وتطلعاتها.

**1.2. المؤلف الرقمي وإعادة إحياء نقاش "موت المؤلف"**

تُلقي قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج النصوص بظلال كثيفة على مفهوم "المؤلف" (**Author**)، وهو مفهوم مركزي آخر في الدراسات الأدبية. لقد شهد هذا المفهوم تحولات كبيرة عبر التاريخ، من المؤلف-النبي في العصور القديمة[21]، إلى المؤلف-العبقري في العصر الحديث[22]، وصولاً إلى التفكيك ما بعد الحداثي لسلطة المؤلف مع أطروحة "موت المؤلف" (**The Death of the Author**) لرولان بارت عام **1967**[23] .

يرى بارت أن اللغة هي التي "تتحدث"، وليس المؤلف، فالنص لا يُختزل في نية كاتبه أو في سيرته الذاتية، بل يُعدّ فضاءً تتداخل فيه أصوات وثقافات ونصوص أخرى. وبالتالي، يُصبح القارئ هو الفاعل الأساسي في إنتاج المعنى، لا المؤلف. فكل قراءة للنص تُعيد خلقه، مما يجعل المعنى غير ثابت أو مغلق، بل متحولاً بحسب السياق والتأويل.

وتتأسس هذه الرؤية على خلفية بنيوية ترى أن النص بنية مستقلة عن منتجها، وأن المعنى لا يُستقى من خارج النص، بل من داخله ومن شبكته الدلالية. كما تمهد هذه الفكرة لتحولات نقدية لاحقة، منها النقد التفكيكي ونظريات التلقي، التي أعادت الاعتبار للقارئ.

في المحصلة، فإن "موت المؤلف" لا يعني نهاية الكُتّاب، بل يعني تحرير النص من سلطة المرجع الخارجي (المؤلف)، وإطلاقه نحو فضاء تأويلي مفتوح، يفسح المجال لتعدد القراءات، ويمنح القارئ دورًا خلاقًا في عملية الفهم.[24]

بدا لوهلة أن هذه الأطروحة قد حررت النص من هيمنة المؤلف، لكن ظهور "المؤلف الخوارزمي" يعيد هذا النقاش إلى الواجهة بشكل أكثر تعقيداً وإلحاحاً. إذ لم يعد التساؤل يدور فقط حول نية بشرية كامنة خلف النص، بل حول أنظمة ذكية تنتج نصوصًا دون تجربة شعورية أو ذات إنسانية، مما يطرح إشكاليات جديدة تتعلق بالملكية، والنية، والهوية، وإمكانية التفسير في زمن الكتابة الاصطناعية.

فإذا كان المؤلف البشري قد "مات" ليحل محله النص والقارئ، فما هو وضع النص الذي تنتجه خوارزمية لا تملك وعياً ولا قصدية ولا تجربة؟ هل يمكن تطبيق مفهوم "موت المؤلف" على كيان لم يكن "حياً" أصلاً بالمعنى الإنساني؟ إن النص الآلي يمثل حالة قصوى من "غياب المؤلف"، لكنه غياب من نوع مختلف. إنه ليس غياباً لصالح تعدد القراءات، بل هو غياب للذات الفردية لصالح "شيفرة" (**Code**) أو "نموذج" (**Model**) إحصائي، تم تدريبه على كم هائل من النصوص البشرية السابقة. يصبح النص الآلي، بهذا المعنى، لم يعد النص مجرد "نسيج من الاقتباسات" كما رأى بارت، بل أصبح تجسيدًا خوارزميًا لهذا النسيج، أي إعادة إنتاج آلية لأنماط لغوية وثقافية سائدة، يتم توليدها عبر خوارزميات تعتمد على الإحصاء والتمثيل الاحتمالي للغة. هنا، يتحول النص إلى منتج بياناتي (**datafied text**[25])، يعكس الذاكرة الرقمية الجمعية أكثر مما يعكس إبداعًا فرديًا، ويتطلب من الدرس النقدي أن يعيد النظر في أدواته ومفاهيمه لمواكبة هذا التحول الأنطولوجي في طبيعة الكتابة والمعنى.

في سـياق الانتقال من "موت المؤلف" إلى "غياب الذات"، تمثل أطروحة رولان بارت لحظة تأويلية مفصـلية حررت النص من سـلطة المؤلف بوصـفه مركزًا للمعنى، ودعت إلى تفعيل دور القارئ كمنتج للمعنى في فضاء نصي تعددي ومفتوح. غير أن هذا "الموت الرمزي" كان يتموضع داخل أفق إنساني، إذ ظل المؤلف غائبًا كشخص لكنه حاضر من حيث الأثر، كما ظلّ القارئ ذاتًا واعية تتفاعل مع النص عبر التأويل والانفعال.

أما في حالة "المؤلف الخوارزمي"، فإننا لا نواجه موتًا تأويليًا لمؤلف، بل غيابًا وجوديًا لذات أصلاً لم تولد. "غياب الذات" هنا لا يعني مجرد تغييب لسلطة بشرية، بل إنتاج نصوص دون قصدية، أو تجربة معيشة، أو وعي. إنه نص لا يتكئ على مرجعية داخلية إنسانية، بل ينبثق من نموذج لغوي احتمالي يتفاعل مع المعنى بوصفه بيانات، لا رؤية للعالم. الفارق الجوهري أن "موت المؤلف" أفسح المجال لقارئ حي، أما "غياب الذات" فيُقصي الطرفين معًا، ليُنتج خطابًا بلا مؤلف ولا متلقٍ، بل مجرد محاكاة خوارزمية لتفاعلات لغوية، بلا أفق وجودي أو جمالي أصيل.

هنا تكمن المفارقة :فبينما هدفت أطروحة "موت المؤلف" إلى تحرير النص من سلطة المؤلف الفرد، فإن "المؤلف الخوارزمي" يهدد بإعادة فرض شكل جديد من السلطة، ليست سلطة فردية بل سلطة "النظام" أو "النموذج" الذي أنتج النص. إنها سلطة الحتمية

الخوارزمية التي تمحو الفردية والتفرد لصالح التنميط والمحاكاة[26]، فإن الذكاء الاصطناعي قد يصبح "وسيلة محدودي الموهبة" **للتدليس** وإنتاج نصوص تفتقر إلى الأصالة والجودة الفنية، مما يطمس الفروق بين الإبداع الحقيقي والمحاكاة السطحية.

إن العلاقة بين الذات الإنسانية والآلة في سياق التأليف الأدبي تطرح أسئلة فلسفية عميقة حول الوعي والجسد والتجربة. هل يمكن فصل الإبداع عن التجربة الجسدية والانفعالية؟ هل يمكن للآلة التي لا تملك جسداً ولا تاريخاً شخصياً ولا وعياً بالموت أن تنتج أدباً يلامس القضايا الوجودية الكبرى؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة تبدو بالنفي، فالأدب، في جوهره، هو تعبير عن "الكينونة في العالم" (**Being-in-the-world**)، وهو ما لا يمكن للآلة محاكاته إلا بشكل سطحي ومجرد.

**1.3.**نظرية الحتمية الخوارزمية وخطر الاستلاب الثقافي

يقودنا النقاش حول المؤلف الخوارزمي إلى مفهوم "الحتمية الخوارزمية" (**Algorithmic Determinism**)، وهو الاعتقاد بأن الخوارزميات، بحكم تصميمها وطريقة عملها القائمة على تحليل البيانات واستخلاص الأنماط، تفرض مسارات محددة ومحدودة على النتائج التي تنتجها، بما في ذلك النصوص الأدبية. تعتمد نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي على التنبؤ بالكلمة التالية الأكثر احتمالاً في سياق معين، بناءً على الأنماط التي تعلمتها من بيانات التدريب الضخمة[27].

هذا المنطق الإحصائي، وإن كان قادراً على إنتاج نصوص متماسكة لغوياً، إلا أنه يحمل في طياته خطر "التنميط"(**Standardization** ) و"التسطيح" (**Flattening**) للغة والتعبير الأدبي. فالخوارزمية تميل إلى تفضيل التراكيب والأساليب الأكثر شيوعاً وتكراراً في بيانات التدريب، مما قد يؤدي إلى تهميش الأساليب الفردية والمبتكرة والتجريبية التي تمثل روح الإبداع الحقيقي. يصبح النص الآلي مجرد صدى باهت لما هو موجود ومألوف، غير قادر على كسر القوالب أو فتح آفاق جديدة للتعبير.

الأخطر من ذلك، أن الحتمية الخوارزمية قد تقود إلى شكل جديد من أشكال "الاستلاب الثقافي" (**Cultural Alienation**) .فعندما يتم تدريب النماذج اللغوية بشكل أساسي على بيانات من ثقافات مهيمنة -غالباً غربية- فإن النصوص التي تنتجها، حتى

باللغات الأخرى كالعربية، قد تحمل بصمات تلك الثقافات وقيمها وأنماط تفكيرها. هذا يهدد بتآكل الخصوصية اللغوية والثقافية للمجتمعات غير المهيمنة، ويفرض عليها نماذج تعبيرية مستوردة لا تعكس بالضرورة واقعها وتجاربها وهويتها. يصبح الذكاء الاصطناعي -في هذا السياق-أداة لتعزيز الهيمنة الثقافية وتكريس التبعية الرقمية.

إن تفكيك هذه المفاهيم النظرية -الإبداع، المؤلف، الأصالة، والحتمية الخوارزمية- يكشف عن حجم التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الممارسة الأدبية والهوية الثقافية. فالأمر لا يتعلق بمجرد أداة تقنية جديدة، بل بتحول عميق يمس أسس الفكر الجمالي والفلسفي، ويستدعي وقفة نقدية جادة لتقييم المخاطر ووضع استراتيجيات للمواجهة. وهذا ما سيتناوله المحور التالي بتحليل أكثر تفصيلاً للمخاطر الجوهرية على المستويات الفلسفية والجمالية والثقافية.

**المحور الثاني :المخاطر الجوهرية :تفكيك تهديدات الذكاء الاصطناعي للأدب والهوية**

بعد أن تم في المحور الأول تفكيك المفاهيم النظرية الأساسية المتعلقة بالإبداع والمؤلف والأصالة في سياق الذكاء الاصطناعي، ينتقل هذا المحور إلى تحليل معمق للمخاطر الجوهرية التي يفرضها هذا التطور على المستويات الفلسفية والجمالية والثقافية. إن تجاوز مرحلة الانبهار التقني يستدعي مواجهة نقدية صارمة للتهديدات التي قد تطال ليس فقط الممارسة الأدبية، بل أيضاً أسس الهوية الثقافية والتعبير الإنساني.

**.2.1**المستوى الفلسفي :أزمة الوكالة (**Agency**) والمسؤولية الأخلاقية

تطرح قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج نصوص تحاكي الإبداع البشري إشكالية فلسفية عميقة تتعلق بمفهوم "الوكالة" أو "الفاعلية" (**Agency**)، وقولنا الوكالة نعني به: يشير مفهوم **"الوكالة/الفاعلية" (**Agency**)** في الفلسفة وعلوم الذكاء الاصطناعي إلى القدرة على الفعل القصدي المستند إلى إرادة حرة ووعي بالذات، وهو ما يطرح إشكالية تطبيقه على النظم الذكية. كما توضح موسوعة ستانفورد للفلسفة (2023)[28]، تُعد الوكالة شرطًا جوهريًا للمسؤولية الأخلاقية، حيث تشترط وجود قصدية حقيقية وفهم دلالي عميق للقرارات. في حين يرى جانكل (2023) في كتابه "الوكالة الاصطناعية"[29] أن النماذج الحاسوبية تفتقر إلى مقومات الوكالة الحقيقية، إذ تقتصر على محاكاة إحصائية للسلوك

دون وعي أو إرادة مستقلة. وتجمع الأدبيات الأكاديمية - مثل أعمال ميل (2017)[30] وشفيتزجبل (2021) [31]- على أن الفاعلية الآلية تبقى ضمن إطار "الوكالة المفوضة"، حيث تظل الأداة خاضعة للبرمجة المسبقة وقيود البيانات، دون امتلاك القدرة على الفعل المستقل أو تحمل المسؤولية الوجودية.

ومنه نطرح التساؤل التالي: من هو الفاعل الحقيقي وراء النص الآلي؟ هل هي الخوارزمية نفسها، أم المبرمجون الذين صمموها، أم الشركات التي تمتلكها، أم المستخدم الذي يوجهها؟ إن غياب ذات واعية وقاصدة ومسؤولة أخلاقياً خلف النص الآلي يفتح الباب أمام فوضى نسبية وتهرب من المسؤولية.

إذا أنتج الذكاء الاصطناعي نصاً يحرض على الكراهية، أو ينشر معلومات مضللة، أو ينتهك حقوق الملكية الفكرية، فمن يتحمل المسؤولية؟ هل يمكن مساءلة الخوارزمية؟ أم أن المسؤولية تقع على عاتق الكيانات البشرية والمؤسسية التي تقف وراءها؟ إن ضبابية مفهوم الوكالة في سياق الإنتاج الآلي للنصوص تخلق فراغاً أخلاقياً وقانونياً خطيراً. فالأدب، تاريخياً، لم يكن مجرد تمرين جمالي، بل كان أيضاً فعلاً أخلاقياً يحمل الكاتب مسؤوليته تجاه ما يكتبه وتأثيره على القراء والمجتمع. أما النص الآلي، فيبدو ككيان "يتيم" بلا مسؤولية واضحة، مما قد يشجع على استخدامه لأغراض غير أخلاقية أو ضارة دون رادع.

علاوة على ذلك، فإن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي في الكتابة قد يؤدي إلى تآكل "الوكالة الإبداعية" لدى الكتاب البشريين أنفسهم. فعندما تصبح الآلة شريكاً مهيمناً في عملية الكتابة، يقترح الأفكار ويصوغ الجمل ويحدد الأسلوب، قد يفقد الكاتب تدريجياً قدرته على التفكير النقدي المستقل، وتضعف ملكاته الإبداعية الأصيلة، ويتحول إلى مجرد "مشغل" للآلة أو "محرر" لنصوصها، كما أشار بعض النقاد إلى خطر "التدليس" و"الاستسهال"[32] إن هذا التنازل عن الوكالة الإبداعية لصالح الآلة يمثل تهديداً جوهرياً لمعنى أن تكون كاتباً وللقيمة الفريدة التي يضيفها الصوت البشري للأدب.

**2.2.المستوى الجمالي :تآكل الأدبية (The erosion of literariness) وحدود المحاكاة**

على المستوى الجمالي، يكمن الخطر الأبرز في قدرة الذكاء الاصطناعي على محاكاة الأشكال والأساليب الأدبية السائدة، مما قد يؤدي إلى "تسطيح" المشهد الأدبي وتآكل مفهوم

"الأدبية" (**Literariness**) ذاته. الأدبية، كما عرفها الشكلانيون الروس ومن تبعهم، بوصفها الخصائص النوعية التي تفصل اللغة الأدبية عن اللغة العادية، وتمنح النص طابعه الفني وقيمته الجمالية. ومن أبرز هذه الخصائص: التغريب كما صاغه فيكتور شكلوفسكي (1917)، الذي يجعل المألوف غريباً لشدّ الانتباه[33]؛ وهيمنة الوظيفة الجمالية كما حدّدها رومان ياكوبسون (1960)، التي تركز على الشكل ذاته بوصفه غاية[34]؛ والانزياح عن المألوف كما ناقشه يوري تينيانوف (1924)، باعتباره خروجاً عن اللغة النثرية المعيارية[35]؛ والتكثيف والغموض كما أبرزهما بوريس إيخنباوم (1925)، بوصفهما أداتين لتعميق الدلالة وتعقيد الفهم[36].

الذكاء الاصطناعي، بطبيعته القائمة على تحليل الأنماط الإحصائية الأكثر شيوعاً في بيانات التدريب، يميل إلى إنتاج نصوص تتسم بالوضوح والمباشرة والتماسك السطحي، وتحاكي الأساليب المألوفة والمستهلكة. قد تبدو هذه النصوص "جيدة" بالمعايير اللغوية العادية، لكنها غالباً ما تفتقر إلى العمق والتعقيد والتجريب والفرادة التي تميز الأعمال الأدبية العظيمة. إنها تميل إلى "تطبيع" اللغة الأدبية وتجريدها من قدرتها على "التغريب" وإثارة الدهشة والتساؤل لدى القارئ.

تُظهر تحليلات المحتوى للنصوص التي تنتجها نماذج مثل **ChatGPT** و **Qwen.ai** و**DeepSeek** وذلك خلال المرحلة التحضيرية لهذا البحث. (وبالنظر إلى محدودية السياق، لن تُدرج هذه التحليلات ضمن هذا المتن، على أن بالإمكان الرجوع إلى هذه الأدوات مباشرةً للتحقّق من النتائج المذكورة) أنها، رغم قدرتها على إنتاج جمل سليمة وصور بلاغية مقبولة، غالباً ما تقع في فخ التكرار، الكليشيهات، والسطحية الدلالية. تفتقر هذه النصوص إلى "البصمة" الأسلوبية الفريدة التي تميز الكاتب الحقيقي، وتبدو كأنها نتاج "لجنة" خوارزمية تسعى لإرضاء المتوسط العام. لنصل بعدها إلى نتيجة مضمونها: **إن النصوص الإبداعية للذكاء الاصطناعي تفتقر إلى "العمق العاطفي والإنساني الذي يصاحب الكتابة الأدبية التقليدية**.

إن انتشار مثل هذه النصوص الآلية "المصقولة" ظاهرياً ولكن "الجوفاء" باطنياً يهدد بتغيير معايير التلقي الأدبي لدى الجمهور، الذي قد يعتاد على هذا النوع من الكتابة السهل، ويفقد تدريجياً القدرة على تذوق النصوص الأكثر تعقيداً وعمقاً وتحدياً. هذا قد يؤدي على

المدى الطويل إلى تدهور الذائقة الجمالية العامة وتهميش الأدب الجاد لصالح "أدب خوارزمي" استهلاكي.

**2.3.المستوى الثقافي :شبح الاستعمار الرقمي وتنميط الهوية**

يمتد خطر الذكاء الاصطناعي إلى المستوى الثقافي ليشكل تهديداً جدياً للهوية الثقافية والخصوصية اللغوية، خاصة في المجتمعات غير الغربية. إن ظاهرة "الاستعمار الرقمي" (**Digital Colonialism**) ليست مجرد استعارة، بل واقع يتجلى في هيمنة الشركات التكنولوجية الكبرى (التي تتمركز غالبيتها في دول الشمال العالمي) على البنى التحتية الرقمية، منصات التواصل، والأهم من ذلك، على تطوير وتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي.

عندما يتم تدريب النماذج اللغوية الضخمة (**LLMs**[37]) بشكل أساسي على بيانات باللغة الإنجليزية أو تعكس القيم والتصورات الثقافية الغربية، فإن قدرتها على فهم وإنتاج نصوص تعبر بصدق وأصالة عن ثقافات أخرى، مثل الثقافة العربية بثرائها وتنوعها وخصوصيتها اللغوية والتاريخية، تصبح محدودة ومشوهة. قد تتمكن هذه النماذج من "ترجمة" أو "محاكاة" بعض الأشكال اللغوية العربية، لكنها غالباً ما تفشل في التقاط الروح العميقة للثقافة، ونظامها الرمزي، وتجاربها الجمعية الفريدة.

إن الاعتماد المتزايد على هذه النماذج المستوردة في إنتاج المحتوى العربي، سواء في الإعلام أو التعليم أو حتى الأدب، يهدد بـ"تنميط" الهوية الثقافية وفرض قوالب لغوية وفكرية غريبة عنها. قد نجد أنفسنا أمام نصوص عربية "الشكل" ولكنها غربية "المضمون" و"الروح"، مما يؤدي إلى تآكل تدريجي للخصوصية الثقافية واللغوية، وتعميق التبعية الرقمية والمعرفية للغرب. يصبح الذكاء الاصطناعي، في هذا السيناريو، أداة لتكريس الهيمنة الثقافية ومحو التنوع لصالح نموذج ثقافي واحد مفروض عالمياً.

إن هذا الخطر الثقافي يتطلب وعياً نقدياً عالياً وحراكاً فاعلاً لتطوير نماذج ذكاء اصطناعي عربية أصيلة، تعتمد على بيانات تدريب تعكس ثراء اللغة والثقافة العربية، وتخضع لضوابط أخلاقية وقيمية تنبع من المجتمع نفسه. كما يستدعي تشجيع الإبداع البشري الأصيل ودعمه كحصن أخير للدفاع عن الهوية الثقافية في مواجهة رياح العولمة الرقمية العاتية.

إن المخاطر التي تم تحليلها في هذا المحور على المستويات الفلسفية والجمالية والثقافية ليست مجرد احتمالات نظرية، بل هي تحديات واقعية تتطلب مواجهة استراتيجية ومنظمة. فالتساهل مع هذه التهديدات قد يقود، كما سيتم التأكيد في الخاتمة، إلى ما يشبه "الانتحار الثقافي" .لذا، يصبح من الضروري الانتقال في المحور التالي إلى استكشاف سبل المواجهة وتقديم توصيات عملية لبناء إطار تنظيمي ونقدي ومشروع ثقافي بديل قادر على حماية الأدب والهوية في عصر الذكاء الاصطناعي.

**المحور الثالث :نحو مواجهة استر اتيجية :التأطير القانوني والمؤسسي والمشروع الثقافي البديل**

إن تشخيص المخاطر الجوهرية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الإبداع الأدبي والهوية الثقافية، كما تم تفصيله في المحور السابق، يفرض علينا الانتقال من مستوى التحليل النقدي إلى مستوى اقتراح الحلول ووضع استراتيجيات عملية للمواجهة. لا يمكن ترك هذا التحول التكنولوجي العميق دون تأطير وضوابط، وإلا فإننا نجازف بفقدان السيطرة على مستقبلنا الثقافي. يستعرض هذا المحور مجموعة من التوصيات الاستراتيجية على المستويات القانونية والمؤسسية والثقافية، بهدف بناء حصن منيع لحماية الإبداع الإنساني وتعزيز الهوية الثقافية في مواجهة المد الخوارزمي.

**.3.1**التأطير القانوني والمؤسسي :نحو تنظيم مسؤول

تعد الفجوة القانونية والتنظيمية الحالية فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي التوليدي من أكبر التحديات خاصة في الجزائر. لذا، يجب العمل على المستويات التالية:

• **تحديث قو انين حقوق الملكية الفكرية** :يجب إعادة النظر في قوانين حقوق المؤلف لتحديد الوضع القانوني للنصوص التي ينتجها الذكاء الاصطناعي بوضوح. هل يمكن اعتبار الآلة "مؤلفاً"؟ الأرجح أن الإجابة بالنفي، مما يستدعي تحديد ملكية هذه النصوص (هل تعود للمبرمج، للشركة، للمستخدم، أم تقع في الملك العام؟(. الأهم من ذلك، يجب حماية حقوق المؤلفين البشريين من الاستخدام غير المصرح به لأعمالهم في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، وضمان حصولهم على تعويض عادل إذا تم استخدام أعمالهم كأساس للإنتاج الآلي.

• **إلزامية وسم المحتوى الآلي (Labeling) :**يجب فرض إلزام قانوني واضح على وسم أي محتوى (نصي، بصري، سمعي) يتم إنتاجه كلياً أو جزئياً بواسطة الذكاء الاصطناعي. هذا الوسم يجب أن يكون واضحاً للمتلقي، مما يسمح له بالتمييز بين الإنتاج البشري والآلي، ويحافظ على الشفافية والمصداقية. يمكن تطوير معايير موحدة لهذا الوسم على المستويين الوطني والدولي.

• **وضع مواثيق أخلاقية ملزمة :**تحتاج المؤسسات الأكاديمية، ودور النشر، والمؤسسات الإعلامية، والمنظمات الثقافية إلى تطوير وتبني مواثيق أخلاقية صارمة تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي في الكتابة والنشر. يجب أن تؤكد هذه المواثيق على أولوية الإبداع البشري، وتضع قيوداً على استخدام الذكاء الاصطناعي في المهام التي تتطلب أصالة وفكراً نقدياً، وتحدد آليات للمساءلة في حال الانتهاكات.

• **إنشاء هيئات رقابية وتنظيمية :**قد يكون من الضروري إنشاء هيئات وطنية أو إقليمية متخصصة بمراقبة تطوير واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجالات الثقافية والإبداعية، ووضع السياسات اللازمة لضمان استخدامها بشكل مسؤول وأخلاقي، ومعالجة الشكاوى المتعلقة بالانتهاكات.

**3.2.**دور النشر والمؤسسات الثقافية :حراس البوابة الجدد؟

تقع على عاتق دور النشر والمؤسسات الثقافية مسؤولية خاصة في هذه المواجهة. فبدلاً من الانسياق وراء إغراءات خفض التكاليف وسرعة الإنتاج التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، يجب أن تلعب هذه المؤسسات دور "حارس البوابة" (**Gatekeeper**) الذي يحافظ على جودة وأصالة المحتوى الأدبي والثقافي:

• **سياسات نشر واضحة :**يجب على دور النشر تبني سياسات تحريرية واضحة ترفض نشر الأعمال التي يثبت أنها مولدة بالكامل بواسطة الذكاء الاصطناعي دون تدخل بشري إبداعي جوهري. يمكن السماح باستخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة في البحث أو التدقيق اللغوي، ولكن ليس كبديل للمؤلف.

• **الاستثمار في المواهب البشرية :**يجب تكثيف الجهود لدعم واكتشاف وتشجيع الكتاب والمبدعين البشريين، وتوفير المنصات والموارد اللازمة لهم لتطوير أعمالهم ونشرها. إن الاستثمار في الإنسان هو الرد الأنجع على تحدي الآلة.

• **تعزيز النقد الأدبي الجاد :**تحتاج المؤسسات الثقافية والمجلات الأدبية إلى تعزيز دور النقد الأدبي الرصين القادر على التمييز بين الغث والسمين، وفضح النصوص الآلية التي تفتقر إلى العمق والأصالة، وتوجيه القراء نحو الأعمال ذات القيمة الحقيقية.

• **التوعية والتثقيف :**يجب تنظيم ورش عمل وندوات وحملات توعية تستهدف الكتاب والناشرين والجمهور العام حول إمكانيات ومخاطر الذكاء الاصطناعي في المجال الأدبي، وتعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على الإبداع البشري والهوية الثقافية.

**.3.3**آليات التصدي والمشروع الثقافي البديل

لا تقتصر المواجهة على الجوانب القانونية والمؤسسية، بل تتطلب أيضاً تطوير آليات عملية ومشروع ثقافي بديل يعزز مكانة الإبداع الإنساني:

• **تطوير أدوات الكشف عن البلاغة الآلية :**يجب دعم البحث العلمي لتطوير أدوات تقنية متقدمة ومفتوحة المصدر قادرة على كشف النصوص المولدة بواسطة الذكاء الاصطناعي بدقة عالية، ليس فقط على مستوى التشابه الحرفي**Plagiarism)** (، بل أيضاً على مستوى الأنماط الأسلوبية والبلاغية المميزة للكتابة الآلية**)** "البلاغة الآلية" **.)**يمكن إتاحة هذه الأدوات للمؤسسات التعليمية ودور النشر والنقاد.

• **مختبرات إبداعية :"Human-In-The-Loop"** بدلاً من رؤية الذكاء الاصطناعي كمنافس، يمكن استكشاف نماذج تعاونية يكون فيها الإنسان هو المسيطر والموجه للعملية الإبداعية (**Human-In-The-Loop**) .يمكن إنشاء مختبرات إبداعية مشتركة تجمع بين الأدباء والمطورين لاستكشاف كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة لتعزيز الخيال البشري وتوسيع إمكانياته، وليس كبديل له. الهدف هو "أنسنة" التكنولوجيا، وليس "ميكنة" الإنسان.

• **بناء نماذج لغوية عربية أصيلة :**لمواجهة خطر الاستعمار الرقمي، يجب الاستثمار بشكل كبير في بناء نماذج لغوية عربية ضخمة (**LLMs**) تعتمد على بيانات تدريب متنوعة

وغنية من التراث الأدبي والثقافي العربي بجميع لهجاته وعصوره. يجب أن يتم تطوير هذه النماذج وفقاً لأطر أخلاقية وقيمية عربية، وأن تكون متاحة للباحثين والمبدعين العرب.

إن هذه التوصيات تمثل خطوطاً عريضة لمواجهة استراتيجية تتطلب تضافر الجهود بين الحكومات والمؤسسات الثقافية والأكاديمية والقطاع الخاص والمجتمع المدني. إن بناء هذا الإطار التنظيمي والثقافي ليس مجرد خيار، بل ضرورة ملحة لضمان استمرارية الإبداع الأدبي وحماية هويتنا الثقافية في عالم يتجه بسرعة نحو الأتمتة الخوارزمية. وكما سيتضح في الخاتمة، فإن مستقبل الأدب والثقافة يعتمد على قدرتنا على توجيه هذا التحول التكنولوجي بما يخدم القيم الإنسانية العليا.

**الخاتمة والرؤية الاستشرافية :نحو مستقبل أدبي مسؤول وموجّه إنسانياً**

وصلنا في ختام هذا البحث النقدي إلى لحظة مفصلية تتطلب استخلاصاً للدروس وتحديداً للوجهة المستقبلية في تعاملنا مع الذكاء الاصطناعي وتأثيراته العميقة على الإبداع الأدبي والهوية الثقافية. لقد كشفت الفصول السابقة عن حجم التحديات والمخاطر التي تتجاوز بكثير مجرد التساؤلات التقنية حول قدرات الآلة، لتلامس أسئلة وجودية وفلسفية وجمالية وثقافية تمس صميم التجربة الإنسانية.

تلخيص الخطر :"التساهل التقني يساوي انتحاراً ثقافياً"

إن الخيط الناظم الذي يربط بين التحليلات النظرية والمخاطر الجوهرية التي تم استعراضها هو التحذير من مغبة التساهل والتهاون في مواجهة المد الخوارزمي. إن الاعتقاد الساذج بأن الذكاء الاصطناعي مجرد أداة محايدة يمكن تطويعها بسهولة دون أن تؤثر على جوهر الإبداع أو الهوية هو وهم خطير. كما بيّن البحث، فإن الاعتماد غير النقدي وغير المنظم على هذه التقنيات يحمل في طياته مخاطر حقيقية تتمثل في:

• **تآكل الوكالة الإبداعية** :فقدان المؤلف البشري لسيادته على عملية الكتابة وتحوله إلى مجرد مشغل للآلة.

• **تسطيح الأدبية** :هيمنة النصوص الآلية النمطية والمقلدة التي تفتقر إلى الأصالة والعمق والفرادة الجمالية.

• **ضبابية المسؤولية** :صعوبة تحديد المسؤولية الأخلاقية والقانونية عن المحتوى الضار أو المنتهك الذي تنتجه الآلة.

• **الاستعمار الرقمي** :خطر هيمنة النماذج اللغوية والثقافية الغربية وتنميط الهوية الثقافية العربية.

إن تجاهل هذه المخاطر أو التقليل من شأنها تحت دعاوى "الحتمية التكنولوجية" أو "الانبهار بالتقدم" لا يقل خطورة عن الانتحار الثقافي. فالهوية الثقافية ليست كياناً جامداً، بل هي نتاج تفاعل حي ومستمر مع أدوات التعبير وأشكال الإبداع. وعندما تصبح هذه الأدوات قادرة على محاكاة وتوليد التعبير بشكل آلي، فإن لم يتم وضع الضوابط والتوجيهات اللازمة، فإن النتيجة الحتمية ستكون فقدان الخصوصية والذوبان في نمط ثقافي عالمي موحد ومسطح تفرضه الخوارزميات.

نموذج تشاركي خاضع للضوابط :تجاوز ثنائية "إنسان **.vs** آلة"

إن المواجهة المطلوبة لا تعني رفضاً مطلقاً للتكنولوجيا أو دعوة للعودة إلى الماضي، فهذا موقف عبثي وغير واقعي. كما أنها لا تعني استسلاماً غير مشروط لقدرات الآلة. الحل يكمن في تجاوز الثنائية العقيمة "إنسان ضد آلة" وتبني نموذج "تشاركي" **(Collaborative)** واعٍ وموجّه إنسانياً وخاضع للضوابط.

هذا النموذج التشاركي، الذي تمت الإشارة إليه في المحور الثالث تحت مسمى **"Human-In-The-Loop"**، يؤكد على أن الإنسان يجب أن يظل هو السيد والموجه والمسيطر النهائي على العملية الإبداعية. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة قوية في مراحل معينة من الكتابة (مثل البحث، توليد الأفكار الأولية، التدقيق اللغوي)، ولكن يجب أن تظل القرارات الجوهرية المتعلقة بالرؤية الفنية، الأسلوب، المضمون، والقيم بيد الكاتب البشري. يجب أن يكون الذكاء الاصطناعي "مُلهماً" أو "مساعداً" خاضعاً للإرادة البشرية، وليس "مؤلفاً" بديلاً أو شريكاً مهيمناً.

يتطلب هذا النموذج بناء وعي نقدي لدى الكتاب والمبدعين حول كيفية استخدام هذه الأدوات بمسؤولية، وتطوير مهارات "التفاعل النقدي" مع مخرجات الذكاء الاصطناعي، بحيث لا يتم قبولها كمنتج نهائي، بل كنقطة انطلاق للتعديل والتطوير والإضافة الإبداعية

البشرية. الهدف هو "أنسنة" التكنولوجيا، أي تطويعها لخدمة الأهداف والقيم الإنسانية، وليس العكس.

**دعوة لتأسيس "التحالف العربي لحماية الهوية الأدبية" وصياغة ميثاق أخلاقي**

إن تحقيق هذا النموذج التشاركي المسؤول يتطلب جهداً جماعياً ومنظماً يتجاوز المبادرات الفردية. لذا، يختتم هذا البحث بدعوة صريحة إلى تأسيس "التحالف العربي لحماية الهوية الأدبية والثقافية في العصر الرقمي" .يجب أن يضم هذا التحالف ممثلين عن الحكومات، وزارات الثقافة، المؤسسات الأكاديمية والبحثية، اتحادات الكتاب والأدباء، دور النشر، منظمات المجتمع المدني، وخبراء في القانون والتكنولوجيا والأخلاقيات.

تتمثل المهام الرئيسية لهذا التحالف المقترح في:

1. **صياغة "ميثاق أخلاقي عربي موحد"** لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات الإبداع والنشر والإعلام، يكون بمثابة إطار مرجعي للمؤسسات والأفراد.
2. **الدفع باتجاه تطوير التشريعات والقوانين** اللازمة لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي وحماية حقوق المبدعين والهوية الثقافية، كما تم تفصيله في المحور الثالث.
3. **دعم البحث العلمي والتطوير** لبناء نماذج لغوية عربية أصيلة وأدوات تقنية للكشف عن المحتوى الآلي.
4. **تنسيق جهود التوعية والتثقيف** على المستوى العربي حول تحديات الذكاء الاصطناعي وفرص المواجهة.
5. **تشجيع المبادرات والمشاريع الثقافية البديلة** التي تعزز الإبداع البشري الأصيل وتحافظ على التنوع الثقافي.

إن تأسيس مثل هذا التحالف وصياغة هذا الميثاق يمثلان خطوة استراتيجية ضرورية للانتقال من ردود الفعل المتفرقة إلى بناء استراتيجية عربية موحدة ومستدامة للتعامل مع تحديات العصر الرقمي.

إن العلاقة المستقبلية بين الذكاء الاصطناعي والإبداع الأدبي ليست مساراً محدداً سلفاً، بل نتشكل معالمه بقراراتنا الراهنة. إذ يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعمل كأداة تمكين

للإنتاج الأدبي عند توظيفه ضمن أطر نقدية وتنظيمية رصينة، وفي المقابل قد يتحول إلى عامل تقويض ثقافي في غياب الضوابط المناسبة. ويتوقف انتقاء المسار الأنسب على مستوى الوعي النقدي الجمعي، وقدرتنا على تصميم أُطر تنظيمية وثقافية تحمي قيم الإبداع الأصالة والتنوُّع والكرامة الإنسانية. ولا يهدف هذا التوجّه إلى احتواء التطور التكنولوجي، بل إلى استثماره في خدمة الإنسان وإبراز خصوصيته الإبداعية والثقافية. إن بناء المستقبل الأدبي-التقني مسؤولية جماعية تبدأ اليوم وتستدعي مشاركة فاعلة من جميع المعنيين.

[2] Synthesia. (2024). 100+ AI statistics for 2024 (General, Generative & Business). Synthesia Blog. http://www.synthesia.io/post/ai-statistics (consulté le 27/05/2025).

[3]2. ClickUp. (2024). 130+ AI statistics you must know in 2024. ClickUp Blog. http://clickup.com/ar/blog/132274/ai-statistics (consulté le 30/05/2025).

[4] Pangram Labs. (2025). AI generated news tracker. Retrieved from http://example.com/ai-generated-news-tracker (consulté le 05/06/2025).

[5] ClickUp. (2024). 130+ AI statistics you must know in 2024. ClickUp Blog. http://clickup.com/ar/blog/132274/ai-statistics (consulté le 27/05/2025) /Synthesia. (2024). 100+ AI statistics for 2024 (General, Generative & Business). Synthesia Blog. http://www.synthesia.io/post/ai-statistics (consulté le 30/05/2025)

[6] ClickUp. (2024). 130+ AI statistics you must know in 2024. ClickUp Blog. http://clickup.com/ar/blog/132274/ai-statistics (consulté le 30/05/2025).

[7] هو **كيان غير بشري** يعتمد على خوارزميات التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي في **توليد نصوص أصلية أو شبيهة بالأصل دون تدخل واعٍ من مؤلف بشري**؛ يقوم بتحليل وابتكار الأنماط اللغوية والثقافية بناءً على بيانات ضخمة، مما يعيد تشكيل مفهوم المؤلف التقليدي ويعيد فتح أسئلة حول الإبداع، النية المؤلفة، والمساءلة القانونية في المجال الرقمي، ينظر:

Fashion Sustainability Directory. (n.d.). Algorithmic authorship. http://fashion.sustainability-directory.com/term/algorithmic-authorship (consulté le 19/05/2025)

[8] ALECSO. (n.d.). (الألكسو) الموقع الرسمي للألكسو. http://www.alecso.org (consulté le 25/05/2025)

[9] الجزيرة نت. (**21** décembre 2024). اللسان والإنسان. دعوة لتيسير تعلم العربية عبر الذكاء الاصطناعي. الجزيرة نت. http://www.aljazeera.net/culture/2024/12/21/اللسان والإنسان دعوة لتيسير تعلم العربية عبر الذكاء الاصطناعي– (consulté le 12/06/2025)

[10] APS الجزائر. (n.d.). حول مقال ... http://www.aps.dz/ar/algerie/162161?utm_source=chatgpt.com (consulté le 08/06/2025)

[11] Arab Tech Gate. (n.d.). AI startups in the Arab world 2025. http://arabtechgate.com/ar/ai-startups-arab-world-2025-2/ (consulté le 10/06/2025).

[12] الرؤية أونلاين .(n.d.) .مشكلة اللغة العربية في عصر الذكاء الاصطناعي.. الفرص والتحديات . http://alroya.om/post/338149/ (consulté le 15/06/2025)

[13] عمان ديلي. (n.d.). صراع الإبداع.. هل يهدد الذكاء الاصطناعي مستقبل الكتابة الأدبية؟ عمان ديلي. http://www.omandaily.om/ثقافة/na/صراع-الإبداع-هل-يهدد-الذكاء-الاصطناعي-مستقبل-الكتابة-الأدبية (consulté le 11/06/2025)

[14] على القول بأن الشعر يتأسّس على إلهامٍ إلهي بوصفه منبعًا أولًا.

[15] ينظر: أفلاطون. (1994). المحاورات الكاملة: محاورة إيون (ترجمة شوقي داود تمراز). القاهرة–بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ط01، ج03، ص 20–22.

[16] ينظر: كانت، إيمانويل. (2005). نقد ملكة الحكم (ترجمة غانم هنا). بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط01، ص 232.

[17] ينظر: عثمان، نغم عاصم. (2017). الرومانسيّة: بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكريّة. كربلاء: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط01، ص 77.

[18] 17. U.S. Copyright Office. (2025, January). Copyright and Artificial Intelligence, Part 2: Copyrightability ,p01.

[19] See Dutech, A., Marfaing, M., Ghedira, K., & Hadjeres, G. (2024). Towards a formal creativity theory: Preliminary results in novelty and transformativeness. Multimedia Tools and Applications.p2-4.

[20] ينظر: هايدغر، مارتن. (2003). أصل العمل الفني (ترجمة د. أبو العبد دودو). كولونيا: منشورات الجمل، دط، ص 143.

[21] أفلاطون. (1994). المحاورات الكاملة: محاورة إيون، ص ج03، ص15.

[22] كانت، إيمانويل. (2005). نقد ملكة الحكم، ص232.

[23] بارت، رولان. (1986). درس السيميولوجيا (ترجمة عبد السلام بن عبد العالي). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط02، ص 81.

[24] خلاصة مقال "موت المؤلف" لرولان بارت ، ينظر: المصدر السابق (درس السيميولوجيا).

[25] **يشير مصطلح "Datafied Text" إلى النصوص التي يتم إنتاجها أو تحليلها بوصفها بيانات قابلة للمعالجة الرقمية، أي أن النص يُختزل إلى كيان قابل للتكميم والمعالجة الإحصائية، سواء في سياق الذكاء الاصطناعي، أوتحليل البيانات الضخمة، أوالنماذج اللغوية التوليدية، في هذا السياق، لا يُنظر إلى النص على أنه عمل أدبي فني فقط، بل ك مصفوفة من التكرارات، والأنماط، والاحتمالات يمكن استخراجها، التنبؤ بها، أوتوليد نصوص مماثلة بناء عليها.**

Schäfer, M. T., & van Es, K. (Eds.). (2017). The Datafied Society: Studying Culture through Data. Amsterdam: Amsterdam University Press.

[26] Farghali, I. ( January 14 2024). إبراهيم فرغلي للجزيرة نت: الذكاء الاصطناعي وسيلة محدودي الموهبة للتدليس [Interview]. Al Jazeera Net. (consulté le 09/06/2025)

[27] See Bender, E. M., Gebru, T., McMillan Major, A., & Shmitchell, S. (2021). On the dangers of stochastic parrots: Can language models be too big? Proceedings of the ACM Conference on Fairness, Accountability, and Transparency (FAccT '21), 610–623.

[28]See Stanford Encyclopedia of Philosophy. (n.d.). Agency. http://plato.stanford.edu/entries/agency/ (consulté le 11/06/2025)

[29] See Gunkel, D. J. (2023). Artificial Agency: Ethics and Robotics (pp. 67–89). MIT Press. Chapitr03: "Can Machines Have Agency?"

[30] See Mele, A. (2017). Philosophy of Action (2nd ed., pp. 24–45). Oxford University Press. chapitr: "The Nature of Agency".

[31] See Schwitzgebel, E. (2021). "AI and moral agency." Journal of Artificial Intelligence Research, 72, 45–62

[32] فرغلي، إبراهيم. ( January 14 2024). إبراهيم فرغلي للجزيرة نت: الذكاء الاصطناعي وسيلة محدودي الموهبة للتدليس. www.aljazeera.net/culture/2024/1/14 (consulté le 11/06/2025)

[33] See Shklovsky, V. (1917). Art as technique. In Theory of Prose (p. 1). Trans. Leon S. Trotsky.

[34] See Jakobson, R. (1960). Closing statement: Linguistics and poetics. In T. A. Sebeok (Ed.), Style in Language (pp. 350–377). Cambridge, MA: MIT Press.

[35] See Tynianov, Y. (1981). The Problem of Verse Language. Ed. & trans. M. Sosa & B. Harvey. Ann Arbor, MI: Ardis Press. p. 64.

[36] See Eichenbaum, B. (1965). The theory of the "formal method." In L. T. Lemon & M. J. Reis (Trans. & Intro.), Russian Formalist Criticism: Four Essays (pp. 99–141). Lincoln: University of Nebraska Press.

[37] A large language model (LLM) is a language model trained with self-supervised machine learning on a vast amount of text, designed for natural language processing tasks, especially language generation." Yang, X., et al. (2024). Large language models (LLMs): Survey, technical frameworks, and future challenges. Artificial Intelligence Review, 57, Article 260